



اليأس

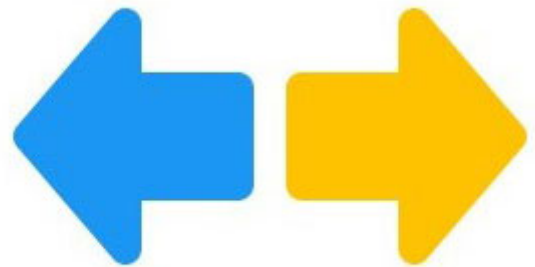
14 برنامج مشاعر

الحلقة السابعة

2022-04-08

السلام عليكم.

الابتعاد عن اليأس:



اليأس يتناقض مع الإيمان
هل تشعر باليأس؟ سألته قال: نعم، ولماذا؟ قال لي: لقد سُدَّتْ كل الأبواب في وجهي، ما من بابٍ إلا وطرقته، أريد الزواج فما تزوجت، ما من بابٍ طرقته أريد العمل فما وجدتُ عملاً، ما من بابٍ طرقته أريد تيسير أمري فما تيسر، فأنا يائس. قلت له: هل تعلم أن اليأس لا يجتمع مع الإيمان، مع الإيمان القوي والثقة المطلقة بالله تعالى، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْئِسُوا مِنَ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُكُمْ يَوْمَ تَأْتِي سُرَّةَ يَوْمَئِذٍ مُّسَوِّمَةٌ إِنَّهُمْ إِنَّمَا تَبْئَسُوا مِنْ بَشَرٍ لَّمْ يَلْحَقُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَعِ الصَّالِحِينَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ (87)

باختصار، لأن هناك باباً لم يُغلق، ولن يُغلق، إنه باب الله تعالى.

أنت تقول: كل الأبواب قد سُدَّت في وجهي، لا، هناك بابٌ لم يُغلق ولن يُغلق إنه باب الله تعالى، باختصارٍ أيضاً لأننا جميعاً صيوفٌ على هذه الدنيا، نحن أبناء الآخرة جننا إلى الدنيا مؤقتاً لنعمل عملاً صالحاً يُؤهلنا ويكون سبباً لدخول جنة ربنا.



أنت مخلوقٌ للآخرة

سنغادر الدنيا يوماً فكل ما فيها سيزول، فلماذا اليأس؟ أنت مخلوقٌ للآخرة، فما دُممت في طاعة الله ورضا الله فمهما تكالبت عليك الدنيا فإنها هُمومٌ زائلة، فإياك واليأس، مهما كثرت الخُطوب، وسُدَّت الأبواب، فإن المركب يسير، وستصل إلى وجهتنا قريباً، ووجهتنا هي الآخرة، إننا أبناء الآخرة.

قال لي: لكن ألم يستينس الرسل في القرآن الكريم؟ قلت له: الرُّسل لم يئسوا من نصر الله ولا من رُوح الله، وحاشاهم، المؤمن القوي لا يمكن أن يئس من رُوح الله، ولا من نصر الله، ولكن الرُّسل وصلوا إلى مرحلة استينسوا فيها من قومهم المُكذِّبين المُعرضين، الذين لم يتركوا سبيلاً معهم للهداية إلا سلكوه وهم لا يستجيبون، فاستينسوا منهم لكن معاذ الله أن يستينس الرُّسل من رحمة الله أو من فضل الله، بل كانوا في أشدَّ حالات قُرْبهم من الله وهم القدوة لنا، والأسوة لنا.

سأل مَلِكٌ وزيره فقال: قل لي كلاماً إن كنت فرحاً أحزن وإن كنت حزينا أفرح؟ فجاءه الجواب: كل حال يزول، كل حال يزول، فمهما كان الحال سيئاً في نظرك فإنه زائلٌ لا محالة، ومهما ظننت أن الأبواب سُدَّت في وجهك فإن الله عز وجل من حيث لا تدري يفتح لك باباً من أبواب رحمته في أشدَّ اللحظات ضعفاً وعُسراً.

إن أشدَّ الساعات ظلمةً هي تلك التي تسبق بزوغ الفجر، فلا تيأس من رحمة الله واستبشر خيراً وتفاءل خيراً، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُعجبه القائلُ الحَسَنُ، والتفاؤل من سِمات الصالحين ومن سِمات الأولياء لأن تفاؤلهم بالله عز وجل لا يمكن أن ينقطع مهما وجدوا من الأسباب الأرضية حُذلاً، لكنهم يعلمون أن باب السماء مفتوح، وأن الله عز وجل من لحظةٍ إلى أخرى يُبدِّل الحال ويُغيِّر الواقع، والتاريخ خير شاهد.

إلى الملتقى أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.